

تعد الأنهار مدرسة الملاحه الأولى التي تعلم من خلالها الإنسان فنون العوم وركوب البحار ، لذا فإن جسماً مائياً مهماً كالعراق إستلزم الدراسة من أوجه متعددة ، والحق يقال أن الباحثين قد تناولوا تاريخ العراق بكل أشكاله ومعظم أبعاده وأهتموا بدراسة الشخصيات التي أسهمت في صنع أحداثه، ولكن الناحية التي شملت الدراسة أغفلت من قبلهم في بعض جوانبها لا سيما في مجال الحروب العسكرية إذ طالما تركزت الجهود على دراسة الجانب البحري وطبيعة القتال فيه ووسائل ركوبه ، وهو أمر له ما يبرره إذ دفعت المواجهات مع الدولة البيزنطية في البحر المتوسط أو تلك المواجهات التي كانت مياه الخليج العربي مسرحاً لها من خلال الصراع مع الدولة الساسانية وغيرها من القوى التي ظهرت فيما بعد وفرضت سيطرتها على مياهه ، وبما توفر عن هذه الأحداث من معلومات كثيرة أتاحت لهم فرصة الغوص والتعمق في دراسته ، على عكس الكتابة في المجال النهري ، فربما كانت قلة المعلومات التاريخية وندرتها عائقاً وقف أمام بعض الباحثين لطرق أبوابه بالبحث والتفصيل في هذا الجانب المهم من تاريخ العراق الاقتصادي والسياسي ، فصعوبة الموضوع تكمن في أن معلوماته كانت متفرقة في ثنايا الأحداث ولم تكن واجهة لها ، الأمر الذي يتطلب بذل جهد مضاعف في قراءة المصادر الأولية .

إلا أن هذه الصعوبات لم تكن ل تمنع من مباشرة البحث بمجرد معرفة أهمية موضوعه ، ورغبة في محاولة فتح آفاق ربما تكون جديدة أمام الباحثين تمكنهم من مواصلة دراسة هذا الموضوع في أقاليم أو حقبة زمنية أخرى . وانطلاقاً من الرؤية الشاملة للتاريخ ، يبدو أن الحاجة تتجدد للكشف عن إشراقات جديدة في تاريخ أمتنا وما حققته من إبداعات ومآثر بطولية ، كانت الدافع وراء اختيار الموضوع .

إعتمدت الدراسة على مجموعة كبيرة ومتنوعة من المصادر التاريخية ، لعل من أهمها كتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ / 922 م) وهو بمثابة خزانة معلومات تاريخية حوت مادة كبيرة من الجوانب الحربية والاقتصادية المتعلقة بالموضوع ، فقد مثل المصدر الأساس لمادة فصول الرسالة خاصة الفصل الثالث ، مما يثير التساؤل في نفس من يطلع عليها حول مدى إمكانية الاعتماد على روايات مصدر واحد في بناء المعلومات ؟ ، وحقيقة قيمتها ؟ .

يمكن القول أن الاعتماد على روايات تاريخ الطبري بهذا الشكل له ما يبرره حيث تكمن أهمية الكتاب في أن مؤلفه كان معاصراً للأحداث ، لذلك كان تاريخه " مشهوراً عند المؤرخين وكتاب التراجم وموثوقاً فيما يحتويه من معلومات ومصدراً أساساً لهم في كتاباتهم عن

التاريخ الإسلامي⁽¹⁾ ، فقد أعطى صورة واضحة عن المدة التاريخية قيد الدراسة ، حيث فصل فيها من خلال سرده للحوادث التي جرت في أنهار العراق خلال حرب الأمين والمأمون ، وحرب المستعين والمعتز ، وبالأخص معارك الدولة العباسية مع الزنج أكثر من أي مصدر آخر ، وقد تناول أحد الباحثين موارد الطبري وقيمة معلوماته عن حركة الزنج بالبحث والدراسة وقد خرج بجملة نتائج منها: " أنه لولا وجود تاريخ الطبري لأصبح من المتعذر الكتابة بصورة موضوعية عن ثورة الزنج"⁽²⁾ ، ويبدو " أن الرواة الذين إعتد بهم في الأعم الأغلب ليسوا من المؤرخين المشهورين بل من المشاركين في الأحداث"⁽³⁾ ، ولعل من أبرزهم محمد بن الحسن بن سهل المعروف ب: شليمه مؤلف كتاب أخبار صاحب الزنج ، وقد كان هذا من أتباع صاحب الزنج ، لا بل من مقربيه ، إلا انه هرب منه بعد مدة طويلة واستأمن للأمير الموفق⁽⁴⁾ ، ويعد " من المصادر الرئيسة التي إعتدها الطبري في موضوع الزنج سواء كان من حيث أهمية الروايات التي أدلى بها والتفصيلات التي احتوتها ، أو من حيث الكمية"⁽⁵⁾ ، و محمد بن حماد بن إسحاق بن حماد بن زيد البربري الذي لازم الأمير الموفق العباسي خلال حروب الدولة العباسية مع الزنج ، رغم أن الموفق كان قد ولاه قضاء البصرة إلا انه كان يرافق الأمير ويترك من ينوب عنه ليقوم بالقضاء⁽⁶⁾ .

ومن المصادر الأخرى المعتمدة في الدراسة كتاب (أخبار الراضي بالله والمتقي بالله) لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت 335 هـ/ 946 م) وتكمن أهميته في أن مؤلفه قد عاصر أصعب المراحل التي مرت بها الخلافة العباسية ، فقد كان الصولي من ندماء الخليفة الراضي بالله (322-329 هـ/ 934-940 م) ومقربيه ، فتسنى له الاطلاع على المشاكل السياسية والإدارية التي كانت تعاني منها الخلافة بسبب تسلط نفوذ القادة الأتراك وانعكاس ذلك على طبيعة الوضع الأمني في المسالك النهريه .

ومن المصادر التي كان لها حضوراً ملحوظ في صفحات الرسالة ومباحثها كتابي الفرج بعد الشدة ، ونشوار المحاضرة وإخبار المذاكرة ، لأبي علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي

1 - ناجي ، عبد الجبار ، تاريخ الطبري مصدراً عن ثورة الزنج في القرن الثالث للهجرة ، المورد ، عدد خاص ، 1978م ، مج7 ، ع7 ، 40 .

2 - م. ن ، 45 .

3 - م. ن ، 48 .

4 - المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح ، شارل بلا، بيروت ، 1966 ، ط5 ، 104/1 ، 148 ؛ الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) تح دس مرجليوث، القاهرة، 1923 ، 494/6 .

5 - ناجي ، تاريخ الطبري ، 48 .

6 - وكيع ، أخبار القضاة ، مراجعة، سعيد محمد اللحام ، بيروت ، 2001 ، ط1 ، 352 ؛ ناجي ، تاريخ الطبري ، 58 .

الفهم التتوخي (ت 382 هـ/ 994 م) ، ورغم أن الروايات التي وردت في كليهما كانت أشبه بالقصص وتفتقر إلى أسلوب التسلسل التاريخي فضلاً عن أنها كانت متكررة الاستخدام في الكتابين ، إلا أنها ساهمت في إعطاء صورة عن الملاحه النهريه بين المدن في المدة قيد الدراسة .

ولا يمكننا إغفال ما للمصادر الجغرافية من أهمية كبيرة في الدراسة لاسيما تلك المرتبطة بالمسالك النهريه ، ومنها كتاب معجم البلدان لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626 هـ/ 1228 م) الذي اعتمدت عليه في تعريف الأماكن والمدن والأنهار التي وردت أسماؤها في ثنايا الدراسة ، كون الحموي من المتأخرين فقد جمع معلومات واسعة عن الكثير من الأسماء والأماكن الجغرافية فمثلت معلوماته خلاصة تجارب السابقين له في المجال الجغرافي .

كذلك إستخدمت معاجم اللغة ومنها كتاب لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور (ت 711 هـ/ 1311 م) لكونه من المتأخرين فقد جمع في كتابه معظم ما كتب سابقيه في مجال اللغة ، لذلك تعد معلوماته واسعة ودقيقة في تحديد معاني الكلمات التي أفادتني في التعريف بالمعاني اللغوية لمسميات السفن ومحاولة الربط بين المعنى اللغوي والغرض الذي استخدمت من اجله .

إما تقسيم الفصول فجرى تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول تسبقها مقدمة ، حيث كان الفصل الأول بعنوان الملاحه النهريه في العراق ، الذي قسم على ثلاثة مباحث الأول منها عن المسالك النهريه وجاء ضمن أطار الجغرافية التاريخية عن أنهار العراق ، بينما تضمن المبحث الثاني أبرز الجهود التي بذلها العباسيون في تنظيم شبكة الملاحه النهريه على الجانبين المدني والعسكري ، في حين جاء المبحث الثالث ليدور حول معوقات الملاحه النهريه وتم تقسيمها إلى نوعين: معوقات بشرية وطبيعية.

وكان عنوان الفصل الثاني ، صناعة السفن وأنواعها ، وشمل اهتمام الدولة العباسية بهذه الصناعة ، وأبرز الإجراءات التي اتخذتها للنهوض بها ومراكز صناعتها ، وذكر العاملين في صناعتها ، وأجزائها ، وأنواعها ومجالات استخدامها .

أما الفصل الثالث ، القوة النهريه ودورها العسكري فقد تناول ، الأهمية الاستراتيجية للأنهار ، وتشكيلات القوة النهريه، وأسلحة القتال النهري، والمناوبة ، الخدع والتمويه، والكمائن والمباغته ، البيات النهري، الإعتراض، الإشارات، والحرب النفسية ، والجسور والقناطر، والبشوق ،والسكور، والمخاضة ، وأهم الصعوبات التي تواجه عملية القتال في الأنهار . و أردفت البحث

بخاتمة أوجزت فيها النتائج التي توصل إليها البحث، ولم تغفل وضع الخرائط والصور لما يكتب عنه من الأنهار وبعض أنواع السفن والزوارق.

وأخيراً لعل هذه الدراسة المتواضعة قد تساهم ولو بجزء بسيط في إثراء المكتبة الإسلامية في هذا المجال ، أرجو أن أكون قد وفقت فيها ، ووفيت البحث حقه ، وأن تحظى باهتمام من يهمه الأمر، ولا تدعي الباحثة الكمال لدراستها التي لا تخلو من النواقص والهفوات ، إذ الكمال لله وحده ، وحسبنا أننا بذلنا ما في وسعنا لتقديم جهد بسيط يضاف إلى بحر العلم العميق ، نسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

River are considered the first navigation school at which man learnt swimming arts and sea riding ;therefore an important water body like Iraq must be studied from several sides. Though researchers have dealt with the different aspects and most sides of the Iraqi history and studied the characters that contributed in shaping its events ; but they didn't come across the aspects that our study have dealt with especially in the field of wars' where efforts were concentrated on the study of the nature of sea fighting and means of riding it ,which is a justifiable matter where clashes with the Byzantine empire in the Mediterranean sea and clashes with the sassanid empire in the Arab gulf provided much information that gave researchers the chance to dive deeply and study it . to the contrary of this is the research in the river field ,where the shortage in the historic information hindered researchers to conduct detailed studies about this important side of the Iraqi economic and political history

But these bstacles never prevent us to start our research as we had known its increasing importance day after day ; moreover we wished to open new horizons and unlock locked doors to let our colleagues go through them to continue studying this subject for periods following the period under study.

Taking the holistic vision of history as a stand point , I found that the need for discovering new horizons in our nation's history is going on . the main reason behind

choosing this subject is to enrich the Islamic library with specialist books that bring Islamic folklore to life again and treat it in a right way and introduce it to the world.

The present study has been divided into three chapters preceded by an introduction and analytical study to the most important sources that the study has depended upon chapter one is entitled

"River navigation and its obstacles" it falls in three sections ,the first of which is entitled "the river ways", which comes within the field of historic geography of Iraqi rivers. we try through shedding lights on the cities and villages that are built along the cities and villages. In addition a defining introduction about the rivers of Basrah is given as for their being a theater of military operations which are going to be mentioned in the military chapter.

The second section is devoted to show the efforts that had been done by the abbassyed caliphs to systematize river navigation on both civil and military fields by removing traffic obstacles that hinder ships to sail in rivers, and putting signs that refer to the passages of rivers and other regulations that the abbassyed state depended upon to own a developed net that serve its political and economic needs.

Section three of chapter one has dealt with the obstacles of river navigation . it is divided in to human obstacles like wars and taxes and natural obstacles like winds shallowness of water.

Chapter two studies ship industry in the abbassyed state care about this industry ; the prominent procedures followed to develop this industry, workers in this industry ; types and parts of ships ; and its civil and military uses.

Chapter three : "**River Force and its military Role**" studies the factors that paved the ways to the river force to flourish in the abbassyed ear it also deals with the strategies of river fighting and the most difficult obstacles that face fighting in rivers.

we didn't prefer to use explanatory maps of the river passages , battles, ship types and boats.

finally ,I hope that I have successfully delivered my study and that it has contributed greatly in showing an important side of the Islamic history though this study might not be free of drawbacks and imperfectness ; we produced our utmost effort to give birth to a humble research to be added to the deep sea of science we ask almighty Allah to accept it purely for his own form him we seek success and support.

River are considered the first navigation school at which man learnt swimming arts and sea riding ;therefore an important water body like Iraq must be studied from several sides. Though researchers have dealt with the different aspects and most sides of the Iraqi history and studied the characters that contributed in shaping its events ; but they didn't come across the aspects that our study have dealt with especially in the field of wars' where efforts were concentrated on the study of the nature of sea fighting and means of riding it ,which is a justifiable matter where clashes with the Byzantine empire in the Mediterranean sea and clashes with the sassanid empire in the Arab gulf provided much information that gave researchers the chance to dive deeply and study it . to the contrary of this is the research in the river field ,where the shortage in the historic information hindered researchers to conduct detailed studies about this important side of the Iraqi economic and political history

But these bstacles never prevent us to start our research as we had known its increasing importance day after day ; moreover we wished to open new horizons and unlock locked doors to let our colleagues go through them to continue studying this subject for periods following the period under study.

Taking the holistic vision of history as a stand point , I found that the need for discovering new horizons in our nation's history is going on . the main reason behind

choosing this subject is to enrich the Islamic library with specialist books that bring Islamic folklore to life again and treat it in a right way and introduce it to the world.

The present study has been divided into three chapters preceded by an introduction and analytical study to the most important sources that the study has depended upon chapter one is entitled

"River navigation and its obstacles" it falls in three sections ,the first of which is entitled "the river ways", which comes within the field of historic geography of Iraqi rivers. we try through shedding lights on the cities and villages that are built along the cities and villages. In addition a defining introduction about the rivers of Basrah is given as for their being a theater of military operations which are going to be mentioned in the military chapter.

The second section is devoted to show the efforts that had been done by the abbassyed caliphs to systematize river navigation on both civil and military fields by removing traffic obstacles that hinder ships to sail in rivers, and putting signs that refer to the passages of rivers and other regulations that the abbassyed state depended upon to own a developed net that serve its political and economic needs.

Section three of chapter one has dealt with the obstacles of river navigation . it is divided in to human obstacles like wars and taxes and natural obstacles like winds shallowness of water.

Chapter two studies ship industry in the abbassyed state care about this industry ; the prominent procedures followed to develop this industry, workers in this industry ; types and parts of ships ; and its civil and military uses.

Chapter three : "**River Force and its military Role**" studies the factors that paved the ways to the river force to flourish in the abbassyed ear it also deals with the strategies of river fighting and the most difficult obstacles that face fighting in rivers.

we didn't prefer to use explanatory maps of the river passages , battles, ship types and boats.

finally ,I hope that I have successfully delivered my study and that it has contributed greatly in showing an important side of the Islamic history though this study might not be free of drawbacks and imperfectness ; we produced our utmost effort to give birth to a humble research to be added to the deep sea of science we ask almighty Allah to accept it purely for his own form him we seek success and support.